جبران خليل جبران في تطوير الأدب العربي الحديث

كرلينا هلمانيتا[1]

Abstrak

Jubran Khalil Jubran (1883-1931) adalah seorang tokoh sastra Arab Modern. Namun karena ia tinggal di perantauan Amerika, akulturasi budaya dirinya pun terjadi, sesuai tradisinya di Barat, ia hanya menggunakan dua suku kata yaitu Khalil Jubran. Akan tetapi orang Amerika kesulitan melafalkan huruf kha (خ) dari nama Khalil (خليل), maka lafalnya kemudian menjadi Kahlil. Transliterasi ini keliru dan tidak ada nama Arab yang ditulis sebagai Kahlil) كهليل). Namun Khalil menggunakannya untuk memberi kemudahan masyarakat menyebut namanya tanpa kesulitan. Sedangkan perubahan nama Jubran menjadi Gibran terjadi karena proses peralihan dialek.

Diantara kontribusi sastra Arab yang sempat ia berikan adalah memperkaya keragaman sastra dengan puisi dan prosa liriknya, menyebarkan aliran simbolik dan mengangkat suara-suara kemanusiaan yang terzhalimi. Melalui karya itulah ia menyuarakan rasa cinta dan kerinduannya akan keadilan sejati sampai akhir hayatnya

***Kata Kunci** : Gibran, Jubran, Sastra Arab Modern.*

Abstract

Jubran Khalil Jubran(1883-1931)was a prominent figure in modern Arabic literature. According to the West tradition, he only uses two syllables, namely Khalil Jubran. Bu tthe Americans difficulty pronouncing the letter kha (خ) of the name Khalil (خليل), then the pronunciation then becomes Kahlil. Actually, transliteration is wrong and there are no Arabic names are written as Kahlil (كهليل). But Khalil used it to ease the public naming him without any difficulties. Meanwhile, the name of Jubran changes to Gibran because of transitioning dialect.

Among his contributions to the Arabic literary are enrich the diversity of literature with poetry and prose lyrics, spreading flow of symbolic and voicing of oppressed people. Through his work, he voiced a sense of love and longing for true justice until his death.

***Keywords:** Gibran, Jibran, Modern Arabic Literature.*

[1] مدرسة في قسم الترجمة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجامرتا

مقدمة

قد تطور الأدب العربي على مر العصور يتماشى مع تغير وتطور زمانه. ولا يتخلص هذا التغير من الأحوال التي حدثت فيه، اجتماعية كانت أو سياسية. ولذلك كان لكل عصر مزاياه وأدباء زمانه.

جبران خليل جبران من أحد أدباء العرب. نشأ في العصر الحديث وتربي في بيت نصراني. وكان أديبا عبقريا في زمانه. ويحيي العبقري في قلوب الأجيال لأنه يعطي آلامها الخرساء ألسنة من نار، ويمد آمالها المقعدة بأجنحة من النور. والعبقري من استطاع أن يسبر الأغوار ويجوب الأعالي، ويعود من تلك وهذه بصورة الإنسان الأمثل وهدفه الأسنى. إلا وهو الحياة التي لا تأخذها سنة الموت ولا تكبلها قيود اللحم والدم ولا تحصرها حدود الزمان والمكان.[2]

ولئن فات جبران كما فات غيره من الأدباء أن يقول الكلمة "الكاملة" فلم يفته أن يقول الكلمة التي وضعتها الحياة على لسانه وبين شفتيه وفسحت له من العمر المدي الكافي لقولها. ولقد قالها عالية، صافية، جريئة، بعيدة القرار.[3]

وحياة جبران خليل جبران وأعماله، مثل حياة أي إنسان وأعماله وحدة لا تتجزأ، وهي كالحلقة التي يتصل أولها بأخرها. ومن ثم فالإرث الذي تركه لنا جبران إرث غني، وله مؤلفات أدبية متعددة أسهم بها في تطوير الأدب العربي الحديث من حيث تنويع الشكل الفني والمذهب الرمزي.

وبالإضافة إلى ذلك أنه أديب مشهور في العالم العربي، وبخاصة في بلاده، لبنان. كما اشتهر أيضا في العالم الغربي عامة وفي الولايات المتحدة الأمريكية خاصة. وقد استقبله أدباء الغرب من خلال مؤلفاته، مع أن استقبال الغرب لأدباء العرب غير لازم، بل كانوا يعبئون به ويلتفتون إليه في ميدان الأدب العربي الحديث. فلذا رأيت من الخير أن أقوم بدراسة أعماله الأدبية العربية الحديثة في بحث مستقل تحت عنوان "جبران خليل جبران في تطوير الأدب العربي الحديث".

لمحة عن حياة جبران خليل جبران

أ– مولده ونسبه

ولد جبران خليل جبران في 6 يناير سنة 1883م في بشرّي، قرية صغيرة من شمال لبنان.[4] ونشأ في أحضان الفقر. وكان أبوه خليل شأنه الكثيرين من سكان الجبل، يصرف همه إلى ترتيب المواشي. وهو مولع بشرب الخمر وفنجان القهوة أكثر من أي شيء آخر.[5]

ولم يهتم بعائلته ولم يعبأ بها في نفقة الرزق ولم يتحرك قلبه لإصلاح أحوال عائلته الاقتصادية. وبعد عن الأخلاق المحمودة التي تصلح لأن تكون قدوة حسنة لأولاده ورفيقة حياته. فلم يعش مع أولاده وزوجته إلا مدة قصيرة فلم تؤثر شخصيته في نفس جبران الصغير.[6]

وأم جبران هي كاملة ذات كمال وتقوى. فقدت زوجها الأول. وكان لها منه صبي اسمه بطرس، ثم

---

[2] ميخائيل نعيمة، ***مقدمة ثلاثة كتب من الكتاب: الأرواح المتمردة –الأجنحة المتكسرة- الموسيقى***، (القاهرة: دار الهلال، 1954)، ص. 9.

[3] ميخائيل نعيمة، ***مقدمة ثلاثة كتب من الكتاب: الأرواح المتمردة –الأجنحة المتكسرة- الموسيقى***، ص. 9.

[4] Jean Gibran and Kahlil Gibran, *Kahlil Gibran and His Life and World*, (New York: Avenel Books, nd), h. 338-339

[5] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، (بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، 1968) ط 5، ج 6، ص. 216.

[6] Jean Gibran and Kahlil Gibran, *Kahlil Gibran and His Life and World*, h. 10-11.

اقترنت بخليل جبران ورزقها الله منه إبنا اسمه جبران خليل جبران وابنتين اسمهما ماري (ماريانا) وسلطانة.[7] وكاملة بنت أحد العلماء المسيحيين وهو إستيفان عبد القادر رحمي (Istifan Abd. Qadir Rahme) وغرست الروحنية المسيحية في نفوس أولادها.[8] وعندها التربية العالية، وهي أول من عرفت القصص العربية المشهورة إلى جبران مثل قصة ألف ليلة وليلة وأشعار أبي نواس. وهي التي كانت تحث جبران على تطوير موهبته في الرسم والكتابة الأدبية وقد أثرت تأثيرا قويا في حياة جبران ونشاطاته الأدبية منذ طفولته إلى آخر حياته.[9] وبعونها وحماستها أصبح جبران أديبا شهيرا في مكانه وزمانه.

ب– نشأته وشخصيته

نزح جبران إلى فرنسا ومنها إلى أمريكا واستقر ببوسطن بالولايات المتحدة مع أمه وأخيه وأختيه في الثانية عشرة من عمره.[10] ثم في شبابه عزم جبران على العودة إلى لبنان ليدخل إحدى مدارس بيروت ويتعمق في لغة أجداده ويستفيد من تلك الفترة للتعرف إلى شتى أنحاء بلاده. وهكذا كان، فانتقل إلى بيروت ودخل مدرسة الحكمة حيث لبث أربع سنوات استطاع خلالها أن يتمعن في معاني الجمال اللبناني وأن يحتك احتكاكا قويا بما هناك من ظلم اجتماعي واستبداد إقطاعي.[11]

وفي سنة 1902 م عاد جبران إلى بوسطان وتوفيت أخته سلطانة بداء السل. وبعد عام تعاقبت الولايات على نفس جبران فماتت أمه ثم مات أخوه بطرس، ومات معهما كل عزاء وهناء. ووقف هو أمام مهام الوجود يستعين بريشته وقلمه علّه يحصل على الضروري الذي لابد منه العيش.[12]

ثم عاد جبران سنة 1908 م إلى بارس للاشتغال بالفن ليعود إلى أمريكا مثقلا بثقافات غزيرة جعلته يساهم في تأسيس الرابطة القلمية وإلى أن توفي سنة 1931م شغل حيزا هاما في الأدب العربي.[13]

على الرغم من هجرة جبران إلى خارج بلده فإنه ما نسى لبنان مسقط رأسه لأنها قربت من شخصيته بظروفها ومناظرها الجبلية. هذه الناحية تبدو بتأثيرها العميق في كتاباته. نلاحظ ذلك من قوله: "لبنان هي العبارة الشعرية وليست مجرد المناظر الجبلية".[14] لذلك لم ينظر إلى لبنان من الناحية الظاهرية وإنما من الناحية العميقة وهذا مما لا يفكر فيه كثير من الناس.

خصائص أدب جبران خليل جبران

لكل أديب خصائص أدبية يتميز بها عن الآخرين ومنها يعرف القراء عن ميولهم ونزعاتهم في الأعمال الأدبية. كما أن لجبران خصائص أدبية وهي: النزعة الإنسانية والحب والثورة على التقليد والطقوس.[15] وفيما يلي بيان لكل من تلك الخصائص.

---

[7] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 216.

[8] Jean Gibran and Kahlil Gibran, *Kahlil Gibran and His Life and World*, h. 10-11.

[9] Kahlil Gibran, *Sayap-sayap Patah*, terj. M. Ruslan Shiddieq, (Jakarta: Pustaka Jaya, 1994), C. VI, h. 9-10.

[10] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، (الدار البيضاء (المغرب): جار الثقافة، 1983)، ص. 446).

[11] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 217.

[12] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 217.

[13] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 346.

[14] Kahlil Gibran, *Surat-surat Cinta Kepada May Ziadah*, terj. Sugiarta Sriwibawa, (Jakarta: Pustaka Jaya, 1990), C., II, h. 10.

[15] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 347-348.

1. النزعة الإنسانية

آمن جبران بالإنسان وتوحد بقضاياه. ولم يحصر ولاءه لقومه أو يعتز بقوميته. فالإنسان عنده سواء، والقوميات والديانات من شأنها أن تنشر التفرقة بين بني الإنسان. والإنسان في نظر جبران هو المظهر الأكمل لناموس الكون وهو روح الألوهية على الأرض فليس هناك انفصال بين الإنسان وروح الألوهية، ولعل الديانة المسيحية التي توحد اللاهوت بالناسوت هي التي أوحت إلى جبران بهذه الفكرة فالإنجيل كان أحد المصادر الهامة لفكر جبران.[16]

جعل جبران النزعة الإنسانية موضوعا لمؤلفاته الأدبية وتتضمن على الثقافة الاجتماعية ونشاطات الناس التي رآها وخاصة لبنان. ولذلك كانت كل بواكيره من وحي لبنان. فمن كتاب الموسيقي إلى الأرواح المتمردة إلى الأجنحة المتكسرة يمضى جبران يعرض عليك صورا لبنانية، وأصواتا لبنانية. ثم ينصرف عن موطنه الأصغر إلى موطنه الأكبر–إلى العالم– ولكنه يعود بك بين الحين والحين إلى لبنان.[17] وكما ذكر الفاخوري: "كان من لبنان نفحة من نفحاته وكان من لبنان لوحة من لوحاته وعاش في قلب لبنان ولبنان في قلبه".[18] وتقول خالدة سعيد عن جبران: "بشر بالإنسان المتوهج الإلهي. إنسان الحلم والأشواق العاتية. ولعل هذه النزعة ترتبط بالحب والإخاء".[19]

2. الحب

جعل جبران الحب في قصة الأجنحة المتكسرة أساس السعادة والمعرفة والحقيقة. فالمحبة هي جوهر الحياة والناس شركاء في جوهرها لا يتميز بها أحد عن الآخر. والحب عند جبران كان مصطبغا بنزعة صوفية ترتفع عن الجسد. عن ذلك يقول في قصة الأجنحة المتكسرة: "حب علوي لا يعرف الجسد لأنه غني ولا يوجع الجسد لأنه في داخل الروح".[20] والحب خالد لا يفنى عند جبران. يقول في رماد الأجيال في في قصة عرائس المروج: "نحن سيكتنفنا الغسق. وقد نستيقظ لنرى لج عالم غير هذا العالم، وأما الحب فسيبقى، وآثار أصابعه لن تمحى إلى الأبد".[21]

وليس الحب عند جبران بين الجنسين فقط إنما هو حب الإنسانية جمعاء يقول في دمعة وابتسامة : "يا إخوتي وجيراني أيها المارون ببابي كل يوم لقد أحببتكم كثيرا وفوق كثيرا قد أحببت الواحد منكم كما لو كان كلكم وأحببتكم جميعا كما لوكنا واحدا".[22]

لذلك نرى أن الحب عنصر من عناصر أدبه ولو لم يحقق محبته بالزواج أو أخد زوجة له مع ذلك فإن الحب ليس من الضروري أن ينتهي بالزواج وهذا كما حدث لجبران.

3. الثورة على التقليد والطقوس

ومع حب الإنسانية يأتي رفض التقليد والطقوس. فقد دعا جبران إلى التحرر من رقبة الطقوس والتقاليد الاجتماعية لأنها تنشر التفرقة والعصبية وقد كتب في كتابه "*المجنون*" مقالة تحت عنوان "*الله*" حيث يرفض

---

16 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 347-348.

17 ميخائيل نعيمة، ***مقدمة ثلاثة كتب من الكتاب: الأرواح المتمردة –الأجنحة المتكسرة- الموسيقى***، ص. 15-16.

18 حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 216.

19 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 347-348.

20 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 348.

21 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 348.

22 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 348.

فيها جبران الطقوس الدينية مهاجما الكهنة ورجال الدين الذين يسخرون الدين لخدمة مصالحهم. فلنلاحظ هذه النغمة العنيفة التي يخاطب بها الناس "ويل وألف ويل، أيها الخاضعون لأصنام مطامعكم الساترون بالأثواب السوداء إسوداد مكروهاتكم المحركون بالصلاة شفاهكم وقلوبكم جامدة كالصخور".[23]

وترتبط ثورة جبران على الطقوس بثورته على الظلم والطغيان، وقد نقد الحكومة الطاغية والظالمة في قصة خليل الكافر خاصة عن النظام الإقطاعي. فإنه عامل من عوامل الفقر والجهل والتخلف حيث يستأثر الإقطاعي بخيرات الأرض، ويحرم الفلاحين حقهم في ثمرة أتعابهم، ويرغب في إبقاء الشعب جاهلا ضعيفا حتى لا يعي الاستبداد والاستغلال فيثور عليهما.[24]

وأنهى جبران قصة خليل الكافر بمناجاة الحرية مناجاة شعرية رائعة، ضمنها كل ما في قلبه من نقمة على الظلم والاستبداد والاستغلال والفقر والحرمان، وكل ما في نفسه من توق إلى الحرية والعدل والمساواة والمحبة والسلام.[25]

الأدب العربي الحديث: تعريفه وأقسامه

مفهوم الأدب كما قال أحمد الشايب أن أصل الأدب الدعاء. ومنها قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة. والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.[26]

وفي المحيط، الأدب –محركة– بمعنى الظرف وحسن التناول. وأدّبه: علمه فتأدب. والأدب –بالفتح– العجب. كالأدبة بالضم، وأدب البحر: كثرة مائه.[27]

وأما الأدب إصطلاحا، فهناك آراء كثيرة منها: ما قاله الأستاذ ستبفورد برك (Stopford Brooke)، إن الأدب أفكار الأذكياء ومشاعرهم مكتوبة بأسلوب يلذّ القارئ.[28] وقال أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، "الأدب كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، وهذه الرياضة كما تكون بالفعل، وحسن النظر، والمحاكة تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التي تضمنتها لغة أي أمة.[29]

ومعنى الحديث في اللغة، كلمة مشتقة من فعله حدث– يحدث– حديثا. الحديث معناه الجديد وجمعه حداث وحدثاء، والحديث نقيض القديم.[30]

ولذلك، فليس من اليسير أن أتقدم بتعريف دقيق عن تعريف الأدب العربي الحديث، إلا من جهة عصره، فهو الأدب الذي يبتدئ من حكم الأسرة المحمّدية العلوية بمصر ويمتدّ إلى وقتنا هذا.[31]

ومحمد علي رحمه الله أول محرك في النهضة الأدبية العربية الحديثة لأنه بعد الحملة الفرنسية على مصر، وعندما تولاه مقاليد السلطة في مصر فإنه قد اجتهد في

---

23 أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 348.

24 جبران، ***الأرواح المتمردة***، (بيروت: مؤسسة نوفل، 1981) ط 1، ص. 11.

25 جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 12.

26 أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، (القاهرة: مكتبة النهضة المصيرة، 1964)، ط 7، ص. 14.

27 أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، ص. 14.

28 أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، ص. 17.

29 أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه***، (القاهرة: دار المعارف، 1928)، ط 7، ص. 3.

30 لويس معلوف، ***المنجد في اللغة والأعلام***، (بيروت: دار المشرق، 1986)، ط 3، ص. 121.

31 أحمد الإسكند
ري، ومصطفى عناني، ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 10.

اطلاع العرب على حضارة أوروبا الحديثة دون أن يفقد العرب والمسلمون شخصيتهم الثقافية المستقلة. [32]

لا شك أن الأدب العربي الحديث سار في اتجاه من التعلق بالحضارة الأوروبية في محاولة لامتصاص مقومات التحرر، والنهضة، والقوة، والغلبة، ولو أدّى ذلك إلى انقطاع عن القديم، والأخذ بالجديد. [33]

أقسام الأدب العربي الحديث

ينقسم كلام العرب قسمين: نثرا ونظما أو شعرا. فالشعر هو الكلام الموزون المقفى قصدا. أما المحققون من الأدباء فيخصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع. والنثر هو الكلام الذي لا يرتبط بوزن ولا قافية. [34] ومن يدرس الآثار الأدبية النثرية في القرن التاسع عشر الميلادي يجد أنها كانت تدور في ثلاثة أفلاك هي:

الأول : فلك الجمود والمحافظة على القديم بكل ما فيه بدون تحرك نحو التجديد.

والثاني : فلك التجديد المعتدل بحذر في محافظة على تراث العربية وجمالياتها الأصلية وبعث كل ما هو قوي فيها ومن أعلام هذا الاتجاه الشيخ ناصيف اليازجي.

والثالث: فلك التجديد بدون تحفظ وكان من أبرز أعلام هذا الاتجاه أولئك الذين بعثوا إلى خارج الدول العربية، من بينهم رفاعة الطهطوي ممن مصر، وأحمد فارس الشدياق من لبنان ثم جاءت بعد ذلك جماعة المهاجرين إلى أمريكا وأسست مدرسة تجديدية متطرفة تزعمها هناك جبران خليل جبران. [35]

مذاهب الأدب العربي الحديث

المذهب الأدبي هو اتجاه فكري وفني واجتماعي، يعكس روح العصر الذي نشأ فيه، وتظهر فيه الانفعالات النفسية التي تحكي روح العصر. [36] ومذاهب الأدب العربي الحديث هي:

1. المذهب الكلاسكي/ الاتباعي (*Classicisme*)

إن كلمة (*Classic*) مشتقة من الكلمة اللاتينية (*Classicus*) والمعنى الأول يرجع إلى قسم من الأسطول. أما المعنى الثاني فإلى طبقة من طبقات المجتمع الروماني، ثم خرجت إلى معنى آخر وهو دراسة النصوص المختارة لكي يحتذيها الدارس بعد أن أصبحت أداة لصقل المواهب الأدبية وإنماء الذوق على أساس أن هذه النصوص وصلت القمة في الجودة والإبداع وغدت نموذجا ممتزا، لذلك أطلق عليها بعض النقاد الحركة المدرسية لأنها اختصت بالصف (*Class*). وأول من وضع الأسس النظرية للمذهب الكلاسيكي هو أرسطو. [37]

والمذهب الكلاسيكي هو مذهب اتباعي محافظ، يعتمد على تمجيد القديم وتقاليده ومحاكاته في المنهج والصياغة والتفكير والأسلوب. [38] ومن خصائصه أنه يتميز بالصياغة المتقنة، والميل إلى روح النظام

---

[32] عمر الطيب الساسي، ***دراسات في الأدب العربي على مر العصور***، (جدة: دار المشروق، 1991)، ص. 85.

[33] محمد الكتاني، ***الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث***، (دار البيضاء (المغرب) دار الثقافة، دت)، ط 1، ج 1، ص. 338.

[34] أحمد الإسكندري، ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 12، 24.

[35] عمر الطيب الساسي، ***دراسات في الأدب العربي على مر العصور***، ص. 87.

[36] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، (الرياض: مكتبة الخريجي، دت)، ص. 74.

[37] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، (الرياض: دار العلوم، 1982)، ص. 83.

[38] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 74.

والضبط والاعتماد على الفكرة والقريحة، والاعتداد بالعقل في الأحكام الأدبية والجمالية، والتوجه بالإبداع إلى الطبقة الأرستقراطية، ولا يتجه إلى سواد الشعب، ويدافع عن القيم المستقرة، وينتصر للمجتمع على حساب الفرد. [39]

2. المذهب الإبداعي/ الرومنتيكي/ الرومانسي (*Romanticism*)

هو مذهب ابتداعي، تجديدي تحرري، وقد قام على أنقاض الكلاسيكية. فقد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر في انجلترا ثم ألمانيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا. [40] وأما الشرق فقد حفل بعدد وفير من شعراء الابتداعية في مصر ولبنان وسورياوالعراق والمهجر. [41] وتظهر الثورة والتجديد والتطور في اشتقاق الكلمة نفسها. فإن رومانس (*Romance*) أو رومانتيك (*Romantic*) معناها الاستعداد لتلقي الجديد والتحليق في أعلى آفاق العالم والغوص في أبعد أعماقه. [42]

فمن خصائصه: أنه يتجه إلى التجربة الباطنية وانطباعه بالتأملية. واطلاق العنان لشرود العاطفة وجموح الخيال والاهتمام بالطبيعة ولاندماج فيها والمرائي الجمالية، ويميل إلى الخلق والابتكار، والتمسك بالأصالة، والتجديد في الأسلوب والتمسك (بالوحدة الفنية) في القصيدة الغنائية. [43]

ومن مميزاته: أن أدبه ملئ بالخوارج والشواذ والعنف، ومرض العصر: شقاء الفرد بين آماله الواسعة وقدرته العاجزة بعد الثورة الفرنسية التي قدست الحرية الفردية، ثم انهيار الثورة فجأة، وزعيمه ورائده فيكتور هوجو. [44]

وكان أبو زمن ظهرت على شعره الإبداعية في المهجر جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وفوزي معلوف، وفي لبنان بشارة الخوري وإلياس أبو شبكه وغيرهم. [45]

3. المذهب الواقعي (*Realism*)

معنى الواقع بصورة حقيقية أن ترسم الشر والتشاؤم لأنهما أصل الحياة. وأن يكون الكاتب حذرا في رسمه لأنه إذا تعمق في فهمه ظهرت أمور لا تسر. [46]

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر لاهتمام الناس بالمجتمع، فصرفت الانظار عن الانطوائية التي أحدثتها الرومانسية وهاجمت انحراف البرجوازية، التي ناصرتها الرومنتيكية. [47] وقد تنوعت مناهج الواقعية في خمسة أنواع: الواقعية الاجتماعية والعلمية والطبيعية والاشتراكية والملتزمة. [48]

وأراد المذهب الواقعي الوقوف ضد التيار الرومانسي الذي أوغل في تصوير الآلام والأحزان،

---

[39] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 75.

[40] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 75.

[41] مصطفى عبد اللطيف السحرتي، ***الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث***، (القاهرة:مطبعة المقطف والمعطم، 1948)، ص. 226.

[42] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 92.

[43] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 76.

[44] نجيب الكيلاني، ***الإسلامية والمذاهب الأدبية***، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981)، ط 2، ص. 11.

[45] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 98.

[46] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 99.

[47] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 83.

[48] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 83.

وأغرق في الخيال وسبح في أجوائه وابتعد عن الواقعية التي يحياها وشملته الصوفية وجنح إلى المثالية وشرد عن الواقع وأصبح أدبا فرديا وإنتاجا ذاتيا بعد عن المجتمع ومشكلاته. وكان حريا به الاتصال بالحياة ورسم أحداثها والتحدث عن مشكلاتها وشخوص بيئتها وزمان حدوثها دون إبراز الجوانب الفنية وجمال الصور الواقعية. [49]

والمذهب الواقعي هو أدب الشعب الذي يصور آلامه وبؤسه ويتحدث عن الطبقات الاجتماعية ومعانة الإنسان من الظلم الاجتماعي وفقدان الحرية. [50]ليست هناك مبادئ وإنما هناك أحداث ليست هناك قوانين وإنما هناك ظروف. [51]

4. المذهب الرمزي (*Symbolism*)

هذا المذهب ظهر في أواخر القرن التاسع عشر منذ عام 1880 م في فرنسا على يد (بودلير) و(رأمبو). والرمز هنا بمنعى الايحاء وهو التعبير عن أطواء النفس تعبيرا غير مباشر، لعدم استطاعة اللغة الوضعية التعبير عنها تعبيرا مباشرا. [52] وفي المعنى الآخر هو الإشارة بالشفتين والعينين والحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان. [53]

ومن خصائص المذهب الرمزي أنه يدعو إلى ربط الشعر بالموسيقي اللفظية ويدعو إلى الغوص في أعماق النفس، ويهتم بتجارب العقل الباطن، التي تعجز الألفاظ عن توضيحها، وتختلط فيه الشعور بالأشعور، ويعتمد على تبادل وظائف الحواس. فالأنف تشم من الورد نغما حزينا، والعين تسمع ألوانا من الأصوات لتوليد إحساسات تغني بها اللغة الشعرية، وهذا ما يسمى بتراسل الحواس. [54]

البحث: أعمال جبران في تطوير الأدب العربي الحديث

أ. تنويع الشكل الفني

كان جبران أديبا متحررا في الابتكار الأدبي. وهو حاول أن يبتكر الشكل الفني بابتكار جديد وينوعه بألوان متنوعة. وله ثروة فنية وأدبية، فتمتع القراء مؤلفاته الأدبية. ومن أشكاله الفنية ما يلي:

1. الابتكار والتحرر اللغوي

قال جبران في مقالة "لكم لغتكم ولي لغتي":

لكم لغتكم ولي لغتي

لكم من اللغة العربية ما شئتم، ولي منها ما يوافق أفكاري وعواطفي لكم منها الألفاظ وترتيبها. ولي منها ما تومئ إليه الألفاظ ولا تلمسه، ويصبو إليه الترتيب ولا يبلغه. لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات. ولي منها ما غربلته الأذن، وحفظته الذاكرة من كلام مأنوس تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم وأحزانهم. لكم منها ما قاله سيبويه وأبو الأسود وابن عقيل ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين. ولي

---

[49] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 100.

[50] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 100.

[51] نجيب الكيلاني، ***الإسلامية والمذاهب الأدبية***، ص. 112.

[52] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 78

[53] يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، ص. 105.

[54] علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، ص. 79.

منها ما تقوله الأم لطفلها، والمحب لرفيقته والمتعبد لسكينة ليله. [55]

هذه العبارة تدل على أن جبران يختلف عن الآخرين من وجهة نظره للغة. لأنه رأى أن اللغة هي الحياة، لا القواميس والمعاجم. وكانت كتابته تخرج عن دائرة التقليد وقوائد اللغة. لو يرى الآخرون أن أساس اللغة من القواميس والمعجمات والمطولات فإنه يرى أن أساس اللغة هو من نفسه الفردية.

ثم قال: "لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق ولي من لغتي نظرة في عين المغلوب ودمعة في جفن المشتاق وابتسامة على ثغر المؤمن".[56] هكذا يشير جبران أن لغته متحررة. وله ابتكار واسع في تشكيل بواكيره الأدبية. وقد استعمل ألفاظا سهلة وبسيطة للقراء.

2. الشاعرية

لقد هدم جبران الحدود الكامنة بين الشعر والنثر. وكانت كتابته النثرية ذات نفس شعري. والكتابة عند جبران لا ينفصل عن سائر الفنون ففيها شيئ من الموسيقى كما أن فيها شيئا من التصوير والرسم، وتأتي الكلمة في جملة في مقامها مختارة بطريقة فنية مبتكرة تحدث إيقاعا موسيقيا داخل الأسلوب. [57] فلنلاحظ هذه الشاعرية في مقدمة كتاب "*الأرواح المتمردة*" إلى الروح التي عانقت روحي إلى القلب الذي سكب أسراره في قلبي إلى اليد التي أوقدت شعلة عواطفي أرفع هذا الكتاب".[58] وفي مقدمة كتاب "*الأجنحة المتكسرة*" إلى التي تحدق إلى الشمس بأجفان جامدة، وتقبض على النار بأصابع غير مرتعشة، وتسمع نغمة الروح "الكلي" من وراء ضجيج العميان وصراخهم. إلى مارى هاسكل (Marry Haskell) أرفع هذا الكتاب.[59]

وبهذه الشاعرية في النثر استطاع جبران أن يضيف جديدا إلى الأدب العربي وهو الشعر المنثور مكسرا بذلك الحدود الموجودة بين الشعر والنثر. فالشاعرية ليست في الوزن وحده أو القافية إنها في طريقة التعبير اللغوي عن فكرية عميقة حول الإنسان والوجود.[60]

3. الخيال

الخيال من العناصر الأدبية، وبدونه يكون من العسير إيقاظ العواطف في أغلب الأحيان.[61]فهو العنصر الذي تلجأ إليه العاطفة لتعبير عن نفسها حين تعجز العبارات الأخرى دون تحقيق هذه الغاية الأدبية.[62] لم تكن الكتابة التي يكتبها الكاتب خالية من عنصر الخيال. وإن لم تكن كذلك، فلا تسمى الكتابة الأدبية فإنما هي الكتابة العلمية. وكل أديب حاول أن يستيقظ نفسه من الخيال ويجرب أحاسيسه الفنية والوهمية.

إن الكتابة الأدبية لها الأسلوب الأدبي كما قاله علي الجارم ومصطفي أمين: "الأسلوب الأدبي: والجمال أبرز صفاته، وأظهر مميزاته، ومنشأ زماله ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين

---

[55] محمد محمد حسين، ***الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر***، (الإسكندرية: دار الحمامي للطباعة، 1968)، ط 2، ص. 262-263.

[56] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 350.

[57] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 350.

[58] جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 25.

[59] جبران خليل جبران، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية***، (د.م: دن، 1985)، ص. 232.

[60] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 350.

[61] أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، ص. 13.

[62] أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، ص. 23.

الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي".[63]

الخيال جوهر الكتابة الجبرانية حيث استطاع به أن ينقل فكره وأن يجسد أحاسيسه ولقد اعتد جبران بالخيال إلى درجة كان يجسد له خيالات وهمية، فكان أعظم قوة يتوسل بها الأديب للإبداع والخلق. والخيال الجبراني له مقاييسه وحدوده الخفية. ويقول جبران: "أنا مجاز يعانق الحقيقة".[64]

ويرى أودونيس أن لغة جبران هي لغة الحلم الذي يتجاوز حدود الواقع. ولغة تعتمد على الصور والألوان يقول في كتاب "*دمعة وابتسامة*" عن أول قبلة "هي الرشفة الأولى من كأس ملأتها الآلهة من كوثر الحب هي الحب. في الحد الفاصل بين شكّ براود القلب في حزنه ويقين يفعمه فيغبطه. هي مطلع قصيدة الحياة الروحية، هي كلمة تقولها الشفاه الأربع معلنة صيرورة القلب عرشا والحب مليكا والوفاء تاجا".[65]

والشاعر لا يثير عاطفته فنيا عن طريق معانيه والموسيقى وحدهما بل هو يستعين بخياله وبلغته التصويرية. فمن الشعراء من يعتمد على خياله وتصويره ومنهم من يعتمد على إحساسه وأصواته ومنهم من يعتمد على أفكاره وآرائه.[66]

أما جبران فهو يعتمد على الخيال والإحساس ولأصوات والأفكار ويستعملها بأدبه ويجعلها قراءة دقيقة فيكون جميلا رائعا بديع الخيال. وعنده ثروة الفكرة وعلو الأخيلة والوهمية ويكون المجاز عبارة عن خيال جبران.

ومن أمثلة كتابته ما ذكره جبران في قصة "*وردة الهاني*" في كتاب "*الأرواح المتمردة*" ما أتعس الرجل الذي يحب صبية من بين الصبايا ويتخذها رفيقة لحياته، ويهرق على قدميها عرق جبينه ودم قلبه. ويضع بين كفيها ثمار أتعابه وغلة إجتهاده ثم ينتبه فجأة فيجد قلبها الذي حاول ابتياعه بمجاهدة الأيام وسهر الليالي قد أعطى مجانا لرجل آخر ليتمتع بمكنوناته ويسعد بسرائر محبوبته.[67]

وما أتعس المرأة التي تستيقظ من غفلة الشبيبة فتجد ذاتها في منزل رجل يغمرها بأمواله وعطاياه، ويسر بلها بالتكريم والمؤنسة، لكنه لا يقدر أن يلامس قلبها بشعلة الحب المحيية، ولا يستطيع أن يشبع روحها من الخمرة السماوية التي يسكبها الله من عيني الرجل في قلب المرأة.[68]فإن جبران خليل جبران من أقدر من اختار لفظة تعبيرية وركب جملة خيالية موسيقية. وهو ولا شك ساحر بلفظه وعبارته ومجمل كتابته.[69]

ب. رفع الأصوات الإنسانية المظلومة

رأى جبران أن الناس جميعهم يجتمعون في عائلة واحدة. وهم إخوانه ورفقاؤه، ولا يحدد أعضاء أسرته بأعضاء محدودة من أمه وأبيه وجده وجدته فحسب، فإنما من غيرهم إخوة وعائلة له. فيجب عليه أن يدافع عن حقوق الإنسان كله. وبغض الظلمات والطغيان بغضة شديدة. وأكثر من مؤلفاته يتكلم على القيم البشرية ورفع الأصوات الإنسانية المظلومة، من الفقراء والمساكين

---

[63] علي الجارم ومصطفى أمين، ***البلاغة الواضحة***، (القاهرة: دار المعارف، 1957)، ص. 13.

[64] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 350.

[65] أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، ص. 350.

[66] شوقي ضيف، ***في النقد الأدبي***، (القاهرة: دار المعارف، د ت)، ص. 27.

[67] جبران خليل جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 27.

[68] جبران خليل جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 27.

[69] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 239.

والنساء الضعيفات. وانتقد رجال الدين الذين لم يعتمدوا على تعاليم دينهم في الأعمال اليومية. وبالعكس أنهم يأمرون الناس أن يفعلوا أعمالا محمودة. فتلك التصرفات من رجال الدين وزعماء بلاده غير لائقة ومحبوبة في نظر جبران. وقد صرح بقوله: "الأرض كلها وطني، والعائلة البشرية عائلتي لأني وجدت الإنسان ضعيفا، ومن الصغارة أن ينقسم على ذاته والأرض ضيقة، ومن الجهالة أن تجزأ إلى ممالك وإمارات".[70]

وقال علي عودة (Ali Audah) عن جبران إنه شاعر أشد رومنسيا من شعراء المهجر، وعبارته حلوة لطيفة. وهو يميل إلى المدرسة الرومانسية الفرنسية التي أتى بها سانت بيف (Sainte Beuve) في القرن التاسع عشر الميلادي.[71]

وفي مقابل هذه الحياة القروية الشريفة البسيطة السامية يرى جبران أن حياة المدن وسكانها حياة فاسدة. ففي المدن قصور الأغنياء، والرومنسي يعتبر المال أساس الشر. لذلك تؤكد "وردة الهاني" (اسم ممثلة قصة) بلسانه أن حياة هؤلاء الأغنياء جميعهم هي حياة خيانة ورياء وكذب وذل وأنانية وفساد الأخلاق.[72] فقال جبران:

> انظر إلى هذه المنازل الجميلة والقصور الفخمة العالية حيث يسكن الأغنياء والأقوياء من البشر. فبين جدرانها المكسوة بالحرير المنسوج تقطن الخيانة بجانب الرياء، وتحت سقوفها المطلية بالذهب المذوب يقيم الكذب بقرب التصنع. انظر وتأمل جيدا بهذه البنايات التي تمثل لك المجد والسؤدد والسعادة، فهي ليست سوى مغاور يختبيء فيها الذل والشقاء والتعاسة، هي قبور مكلسة يتوارى فيها مكر المرأة الضعيفة وراء كحل العيون واحمرار الشفاه، وتنحجب في زواياها أنانية الرجل وحيوانيته بلمعان الفضة والذهب.[73]

والأغنياء هم أصحاب السلطة في المجتمع. وحكمهم دائما جائر، في رأي الرومنسي. فالإنسان ولد حرا، ولكن الحكام حرموه حقوقه الطبيعية وظلموه واستبدوا به. يقول جبران في قصة "*خليل الكافر*": "لماذا تخالفون مشيئة الله الذي بعثكم إحرارا إلى هذا العالم وتصيرون عبيدا للمتمردين على ناموسه".[74]

ومن الأمثلة التي تدل على أن الغني ضعيف، أنه لا يستطيع أن يدافع عن حقه أمام المطران أو رجال الدين في بلاده. قد عبر جبران عبارته الابداعية الراعئة كقوله في قصة "*يد القضاء*" في كتاب "*الأجنحة المتكسرة*":

> فارس كرامه شيخ شريف القلب كريم الصفات ولكنه ضعيف الإرادة يقوده رياء الناس كالأعمى وتوقفه مطامعهم كالأخراس. أما ابنته فتخضع ممتثلة لإرادته الواهنة على رغم كل ما في روحها الكبيرة من القوي والمواهب. وهذا هو السر الكامن وراء حياة الوالد وابنته. وقد فهم هذا السر رجل يأتلف في شخصه الطمع بالرياء والخبث بالدهاء، وهذا الرجل هو مطران تسير قبائحه بظل الإنجيل فتظهر للناس كالفضائل.

---

[70] نظي عبد البديع، **أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغربي**، (القاهرة: دار الفكر العربي، دت)، ص. 52.

[71] Ali Audah, *Studium General Studi Bahasa dan Sastra Arab Kontemporer*, (Jakarta: LP2BA SEMA Fak. Adab IAIN Syarif Hidayatullah, 1993), h. 9-10.

[72] جبران خليل جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 21.

[73] جبران خليل جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 41.

[74] جبران خليل جبران، ***الأرواح المتمردة***، ص. 21.

هو رئيس دين في بلاد الأديان والمذاهب تخافه الأرواح والأجساد وتخر لديه ساجدة مثلما تنحنى رقاب الأنعام أمام الجزار. ولهذا المطران ابن أخ تتصارع في نفسه عناصر المفاسد والمكاره مثلها تنقلب العقارب والأفاعي على جوانب الكهوف والمستنقعات. وليس بعيدا اليوم الذي ينتصب فيه المطران بملابسه الحبرية جاعلا ابن أخيه عن يمينه وابنة فارس كرامه عن شماله رافعا بيده الأثيمة إكليل الزواج فوق رأسيهما مقبدا بسلاسل التكهين والتعزيم جسدا طاهرا بجيفة منتنة، جامعا في قبضة الشريعة الفاسدة روحا سماوية بذات ترابية، واضعا قلب النهار في صدر الليل.[75]

وبمناسبة ألوان هذا المذهب تكلم جبران في بواكيره الأدبية عن الشواذ والعنف ومرض العصر الذي حدث في بيئته الاجتماعية، بأسلوب عاطفي وتراكيب جميلة. وانطلق جبران مؤلفاته من تجربته الباطنية وتأثير الفكرة والثقافة التي وجدها بأوروبا وأمريكا. وهما جزيرتان قدستا الحرية والفردية. وبوسائلها حاول جبران أن يصوت أصواتا بشرية ضعيفة فرفع حقوقهم بخطوطه الأدبية.

ومن الأمثال السابقة عرفنا أن جبران قد قام بنشر أحد المذاهب الأدبية الحديثة في ابتكار أدبه، ولا شك أنه أديب رومانسي مشهور.

نشر المذهب الرمزي

قد اعتبر جبران أدبيا رومنسيا إذا نظرنا إلى إنتاجه الأدبي من ناحية مضمونه الذي يعتمد عليه من تجاربه الباطنية وانطباعاته التأملية وغيرها من الخصائص الرومانسية كما أنه يتكلم عن الاستبداد والشواذ والعنف.

وأما إذا نظرنا إلى ناحية أسلوبه فوجدنا أن أسلوبه يقوم على الألفاظ الرمزية الجميلة بجانب اعتماده على النظرة الجمالية في تجويد العمل الأدبي، ويستعين بالجديد من الأساليب ويبتكر فيها. ولأنه آثر الجمال المطلق الساري في الكون. وبقى أن نشير إلى أن الشعر الرمزي ليس سهلا في فهمه بل إنه قد يجيئ معقدا أو مغلقا. وقد استخدم الشاعر رموزا وصورا لا يدركها القارئ. وقد يصعب عليه فهمها إلا يجده ومشقة بالغين.[76] وقد عمل جبران في تطوير الأدب العربي الحديث بأسلوبه الرمزي.

ورأى الدكتور الطاهر أحمد مكي أن جبران تأثرت مؤلفاته بالرمزي، وأدار ظهره للتقاليد الموروثة في التعبير. ونادى بالمحبة، وثار على القيود، وعبد ذاته وأهواءه، واندفع وراء الشهوات، واغترف في إبداعه من قرارة نفسه.[77]

فيعمد جبران إلى الرمزية في كتابته تلك الرمزية الرومنطيقية التي تصوغ من العاطفية والخيال والموسيقي سلم جمال يصعد فيها القارئ لتصيد الأفكار والتمتع برؤي الإيحاء من وراء أجواء لا تخلو من ضباب.

---

[75] جبران خليل جبران، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية***، ص. 171-172.

[76] الطاهر أحمد مكي، ***الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته***، (القاهرة: دار المعارف، 1980)، ط 1، ص. 57.

[77] الطاهر أحمد مكي، ***الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته***، ص. 132.

أجواء بعيدة الآفاق يمتد فيها النظر إلى أن يحط على جبل رأسه في العلاء وأصله في أعماق الأرض والواقع.[78]

ومن قصيدته الرمزية بعنوان "البلاد المحجوبة" في كتاب "البدائع والطرائف"[79]:

هو ذالفجر فقومي ننصرف # عن ديار مالنا فيها صديق

ما عسى يرجو نبات يختلف # زهره عن كل ورد و شقيق

و جديد القلب أنى يتألف # مع قلوب كل ما فيها عتيق

هو ذا الصبح ينادى فاسمعي # و هلميّ نقتفي خطواته

قد كفانا من مساء يدعي # أن نور الصبح من آياته

****

قد أقمنا العمر في واد تسير # بين ضلعيه خيالات الهموم

وشهدنا اليأس أسرابا تطير # فوق متنيه كعقبان ويوم

وشربنا السقم من ماء الغدير # وأكلنا السم من فج الكروم

ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب # فغدونا نتردّى بالرماد

وافترشناه وسادا فانقلب # عندما نمنا هشيما وقتاد

تلك القصيدة رمزية الغرض، يبحث فيها جبران عن الفردوس المفقود حلم البشرية. ومع أن الموضوع ليس جديدا، غير أن الطريقة التي سلكها جبران في طريق الرمز.[80]

ويبدو في صدر القصيدة شعور اللهفة على المغادرة لعالم الواقع القاتل لفقد روح الصداقة، والإحساس فيه بالغربة، وتحجر قلوب أهله، فأصبح يهيب بنفسه الاستجابة له بالافتقاء لأثر ما بدا له أنه نور الأمل الهادي إلى بلاد الأمل المحبوبة. ثم أخذ في سرد دواعي الهجر لعالم الواقع لما فيه من آلام وقسوة ما عاد يطيق احتمالها، فالهموم تسد أقطاره، واليأس يخيم عليه، وشرابه السقم، وطعامه السم، ولم يعد الصبر فائدة تمنحه الاحتمال للحياة في ذلك العالم.[81]

وقد عرض معاني القسوة لحياة الواقع في عدة صور متتابعة وافرة التجسيم، فالهموم تسير حالة في جميع أنحاء وادي الحياة، واليأس ترى أسرابه مسيطرة على جوه في استعلاء وتحكم جالبة القتل والشؤم (عقبان، يوم) والسقم يشرب من غدارته، والسم القاتل في أكل كرومه. ويتابع إيراد عدة صور عن الصبر تشعر بشدة تعلقه به لأنه لا وسيلة معينة للاحتمال لتلك المآلم سواه. غير أنه لم يعد مجديا بعد أن انقلب فراشه شوكا والصور لا أغراب فيها ولا رمزية. وإنما جاءت في غاية التوافق والمواءمة في موضعها. وبعد أن يضنيه البحث ويجهده عن فردوسه الذي نعته بأنه بلاد الفكر ومهد الجمال إذا به ينتهي إلى ان مأمله في الفردوس وعالم السعادة الذي ينشده ليس بعيدا عنه، وإنما هو من القلب نبضه. ومن

---

[78] حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، ص. 239.

[79] جبران خليل جبران، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية***، ص. 578-579.

[80] نظي عبد البديع، ***أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغربي***، ص. 427.

[81] نظي عبد البديع، ***أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغربي***، ص. 428.

الأرواح نورها ووهجها. ولا وجود له في عالم الواقع الماثل[82].

ابتكر جبران عبارة رمزية يخرج بها من المعنى الحقيقي وكل عبارة رمزية تدل على معنى خفي. فلا بد على القارئ أن يستعمل حدة إحساسه ولطيفة شعوره في فهم تركيب الألفاظ في العبارات الأدبية التي كتبها الكاتب.

ولكل شيئ في كتابة جبران سر وسحر للفظة المفردة والعبارة المركبة لتقطيع العبارة وتآليف الحروف للموسيقى المتصادعة من كل حرف وكل لفظة وكل عبارة. هذه كلها من علامات الرمزية.

والرمزية أحد المذاهب الأدبية العربية الحديثة فهي من ثروة اللغة وخزانة الآداب للأدباء في هذا العصر، وجبران واحد منهم. والأمثال السابقة تدل على أنه رمزي في ابتكاره الأدبي.

الخلاصة

بعد ما بحثت في حياة جبران وأعماله في تطوير الأدب العربي الحديث، جدير بي أن أقدم نتائج البحث وهي كما يلي:

أولا: إن جبران هو أديب مشهور في العالم الأدبي العربي والغربي. وهو ما يملك كنوز الفكرة وأخيلة جديدة. وقد عبر عنهما بلغته الخاصة التي قد لا يملكها سواه. ومؤلفاته موجهة إلى كل طبقات الشعب، غنيها

---

[82] نظي عبد البديع، ***أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغربي***، ص. 428.

المراجع

أبا عوص أحمد، ***الحركات الفكرية والأدبية في العالم الحديث***، الدار البيضاء (المغرب): جار الثقافة، 1983.

أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه***، القاهرة: دار المعارف، 1928، ط 7.

أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي***، (القاهرة: مكتبة النهضة المصيرة، 1964)، ط 7.

جبران، ***الأرواح المتمردة***، بيروت: مؤسسة نوفل، 1981، ط 1.

جبران خليل جبران، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية***، د.م: دن، 1985.

حنا الفخوري، ***الجديد في الأدب العربي وتاريخه***، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، 1968، ط 5، ج 6.

شوقي ضيف، ***في النقد الأدبي***، القاهرة: دار المعارف، د ت.

علي أحمد محمد العريني، ***ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي***، الرياض: مكتبة الخريجي، دت، ص. 74.

علي الجارم ومصطفى أمين، ***البلاغة الواضحة***، القاهرة: دار المعارف، 1957.

عمر الطيب الساسي، ***دراسات في الأدب العربي على مر العصور***، جدة: دار المشروق، 1991.

الطاهر أحمد مكي، ***الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته***، القاهرة: دار المعارف، 1980، ط 1.

لويس معلوف، ***المنجد في اللغة والأعلام***، بيروت: دار المشرق، 1986، ط 3.

محمد الكتاني، ***الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث***، دار البيضاء (المغرب) دار الثقافة، دت، ط 1.

محمد محمد حسين، ***الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر***، الإسكندرية: دار الحمامي للطباعة، 1968، ط 2.

مصطفى عبد اللطيف السحرتي، ***الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث***، القاهرة:مطبعة المقطف والمعطم، 1948.

ميخائيل نعيمة، ***مقدمة ثلاثة كتب من الكتاب: الأرواح المتمردة –الأجنحة المتكسرة- الموسيقى***، القاهرة: دار الهلال، 1954.

نجيب الكيلاني، ***الإسلامية والمذاهب الأدبية***، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981، ط 2.

نظي عبد البديع، **أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغربي**، القاهرة: دار الفكر العربي، دت.

يوسف عز الدين، ***فصول في الأدب الحديث والنقد***، (الرياض: دار العلوم، 1982)، ص. 83.

Ali Audah, *Studium General Studi Bahasa dan Sastra Arab Kontemporer*, Jakarta: LP2BA SEMA Fak. Adab IAIN Syarif Hidayatullah, 1993.

Jean Gibran and Kahlil Gibran, *Kahlil Gibran and His Life and World*, New York: Avenel Books, nd.

Kahlil Gibran, *Sayap-sayap Patah*, terj. M. Ruslan Shiddieq, Jakarta: Pustaka Jaya, 1994, C. VI

Kahlil Gibran, *Surat-surat Cinta Kepada May Ziadah*, terj. Sugiarta Sriwibawa, Jakarta: Pustaka Jaya, 1990, C., II

وفقيرها، وخاصتها وعامتها، ومؤمنها وكافرها، عجمها وعربها. كما أنه قد وحد الثقافتين، الشرقية والغربية في بواكيره الأدبية المشهورة.

ثانيا: إن جبران أديب المهجر الذي تبرع بشكلين أدبيين من الشعر والنثر، واستعملهما باللغتين الإنجليزية والعربية رغم أنه أقام في أمريكا إلا أنه لا يبتعد عن ثقافته الأصلية، وهي اللبنانية العربية. ورغم أنه تصارع باللغتين لا يبتعد عن لغته العربية الفصيحة لأنه قد امتلك لغة الأم ويعلو بها لأنها قد ملكها قبل سفره إلى أمريكا.

ثالثا: يعتبر جبران أديبا من جيل العصر الحديث. وأما حركاته وخطواته وألوان بواكيره فقد تأثرت بأحوال زمانه من ناحية الأسلوب والمضمون في مؤلفاته الأدبية. فقد أسهم جبران في الأدب العربي الحديث بمؤلفاته في تنويع الشكل الفني. وله ثروة أدبية باهظة قدمها بالأساليب الرائعة برموزه المعروفة. وله حدة العقل والحس في مشاكل مجتمعه وعبر عنها في أدبه الرومانسي لرفع القيم الإنسانية